رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٧٠٣ - باب الحلم والأناة والرفق - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى - 00:00:00

يقول في باب الحلم والاناة والرفق وعن ابي يعلى شداد بن اوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شيء - 00:00:21

فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة. واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء فدين الاسلام - 00:00:36

احسان ان الله كتب الاحسان يعني فرض الاحسان على كل شيء والاحسان الواجب هو اتقان العمل الاحسان ينقسم الى قسمين. هناك احسان واجب في كل شيء وهذا هو المقصود بالحديث - 00:00:58

لانه لا يمكن ان يؤدي المسلم اي عمل بدون اتقان بدون اداء الواجب من العمل اذا لم يقم بهذا فكأنه لم يعمل هذا العمل لانه سيكون باطلا فاذا الاحسان الواجب - 00:01:19

ان يؤدي الواجبات واذا اتى الاعمال فيحافظ على اركانها واجباتها على الاقل لو ترك المستحبات ما يكون قد خالف الاحسان الواجب ومن اراد زيادة الخير وان يترقى في الدرجات العالية في الجنة - 00:01:41

فيحافظ على الاحسان المستحب الاحسان اذا في كل شيء يكون واجبا ويكون مستحبا. مثلا خذ الصلاة من الناس من يحسن في الصلاة لاحسان الواجب يخلص لله يؤدي اركان الصلاة واجباتها - 00:02:06

لكن يتهاون في بعض المستحبات بسبب جهله او غفلته يفوته الخشوع المستحب هناك خشوع واجب وهو ان تحضر قلبك في الصلاة. ماذا تقول؟ ماذا تعمل؟ هذا واجب اما ان يخشى المسلم خشوعا عظيما - 00:02:27

حيث يجد في قلبه شوقا للقاء الله وخشية لله وتدمع عينه من خشية الله هذا احسان مستحب احسان زائد خد بر الوالدين وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا - 00:02:49

فيجب عليك ان تحسن الى والديك باداء الحقوق الواجبة من خدمتهما وقضاء حوائجهما بالمعروف اه كما قال الله تعالى فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. هذا احسان واجب - 00:03:07

لكن هناك احسان مستحب يعني ان اعطيهما مثلا هدية هذا احسان مستحب تعطيه عطية او تبالغ في المعروف تبالغ في الخدمة هذا احسان مستحب وهكذا الاحسان اما ان يكون واجبا - 00:03:30

واما ان يكون مستحبا في كل شيء في وظيفتك ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا اديت الوظيفة الواجبات التي عليك اتيت من اول الوقت الى اخره ما اخللت بالوقت - 00:03:52

انجزت المعاملات التي عليك اديت الوظيفة على وجهها الواجب يعني اديت الاحسان احسنت احسانا واجبا في هذه الوظيفة. لكن لو زدت في عطائك مثلا آآ عملت باكثر مما هو واجب عليك. فهذا احسان مستحب تؤجر عليه - 00:04:09

اذا ابتغيت به وجه الله جل وعلا وهكذا في كل شيء. ان الله كتب الاحسان على كل شيء على الاقل ان تتقن العمل الذي انت فيه. تؤدي

الاحسان الواجب ثم - 00:04:35
ان زدت فهو خير ان الله كتب الاحسان على كل شيء الاحسان في تعاملك مع الله في تعاملك مع الناس. الاحسان في بيتك الاحسان مع زوجتك. الاحسان مع اولادك. الاحسان في عملك. الاحسان مع الخادم - 00:04:50
الاحسان في كل شيء ثم ضرب لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم مثلا وهذا من حسن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم ذكر لنا مثلا من امثلة الاحسان قد لا - 00:05:07
يتبادر الى اذهان الناس بل لا يتصورون ان يكون في هذا العمل احسان قال فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة. سبحان الله يعني حتى عند القتل والقتل مقصود به القتل المشروع بان - 00:05:23
آآ يقام القصاص على القاتل فهذا القاتل عندما يقتل لا يعذب وانما يقتل باحسن انواع القتل. حتى تخرج روحه بسرعة ما يتعذب فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واحسان القتل كما يذكر اهل العلم - 00:05:45
بان تظرب عنقه ظربة واحدة فتخرج روحه بسرعة اما ان يطعن او بالرصاص او غير ذلك فهذا اشد ولذلك الله قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب لان هذا احسن انواع القتل - 00:06:09
فاذا هذا يكون في القصاص ويكون في الجهاد في سبيل الله قال فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة. تأمل حتى في قتل الكافر او في قتل القاتل تحسن في القتلة واذا ذبحتم هذا بالنسبة لذبح الحيوان - 00:06:28
واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة اما هذا احسان حتى مع الحيوان ثم ارشد النبي صلى الله عليه وسلم الى طريقة الاحسان في الذبح. قال وليحد احدكم شفرته يعني الشفرة هي السكينة العريضة - 00:06:46
التي تستخدم في ذبح البهائم فاذا آآ احد السكين جعلها حادة فهذا يكون اريح في ازهاق روح البهيمة. قال وليرح ذبيحته بذلك يكون قد احسن الى هذه الذبيحة عندما يذبحها بطريقة - 00:07:05
سهلة لا تتعذب عند خروج الروح. وهي لابد ان تذبح الله خلقها لهذا خلقها وسخرها لبني ادم لتأكلوا منها ومنها تشربون اذا ذبحت تذبح باحسان تحد الشفرة كذلك جاء في الحديث ان - 00:07:28
رجلا آآ جعل يحد سكينته شفرته امام عين الذبيحة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتريد ان تميتها موتتين يعني البهيمة قد تفهم هذا الامر ان هذا يراد منه الذبح مثلا - 00:07:50
من الاخطاء ايضا ان تذبح البهائم في مكان واحد هذا يحصل احيانا يوم عيد الاضحى لضيق المكان فتذبح الذبيحة وتسلخ وتؤتى الذبيحة الثانية وترى اختها وهي تذبح او وهي تسلخ - 00:08:15
فهذا في الحقيقة من القسوة بالبهائم وعدم الاحسان هذا امر لا يجوز تتأمل في دين الاسلام. دين رحمة واحسان حتى بالحيوان. في طريقة ذبحه لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت امرأة النار في هرة - 00:08:36
بسبب هرة حبستها لا هي اطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الارض ولذلك يذكر بعض العلماء ان قتل الفقرة باللاصق هذا لا يجوز شرعا حرام. لماذا؟ لان الفأرة تلتصق بهذا اللاصق وتبقى عليه الى ان تمت جوعا او عطشا - 00:08:58
هذا من التعذيب فلا يجوز كذلك لا يجوز حرق الحيوان او الحشرات لا يعذب بالنار الا رب النار جل وعلا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ينص الفقهاء ان الانسان اذا اراد ان يستخرج - 00:09:25
اه الحرير من دودة القز حشرة دودة فحبسها عنده وجعل لها مثل الشجرة حتى تأكل منها وتخرج له خيوط الحرير يقول اذا تركها في القفص بدون ورق شجر حتى ماتت يأثم هذا الانسان - 00:09:48
لانه حبسها وما اطعمها حتى هذه الحشرة هذي الدودة لها كرامة في الاسلام ولها احسان في دين الاسلام تم في جمال هذا الدين اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا - 00:10:12
لذلك هذا من اعظم براهين صدق النبي صلى الله عليه وسلم وان دين الاسلام هو الدين الحق. لا يوجد دين بهذا الكمال وبهذا الاحسان وتأمل كيف جاء الاحسان حتى مع الاعداء مع الاسرى - 00:10:34

لما اسر المشركون يا ام بدر اه النبي صلى الله عليه وسلم وصى بالاسرى خيرا كان الصحابة رضي الله عنهم يطعمونهم ويقدمونهم على انفسهم في الغداء ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا. طيب الاسير هو كافر - 00:10:55
ما يكون مسلما ومع ذلك تأمل كيف يقدمون الاسرى الكفار على انفسهم هذا من الاحسان في دين الاسلام. وهكذا امثلة كثيرة على الاحسان في دين الاسلام وكلما كان المسلم محسنا متقنا لعمله ثم يؤدي الاحسان المستحب - 00:11:17
الاحسان في كل شيء يكون من عباد الله المحسنين حتى يبلغ اعلى درجات الاحسان لا سيما في عبادة الله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله - 00:11:41
كانك ترى هذي اعلى درجات الاحسان تبدأ بالاخلاص تخلص لله. هذا احسان واجب. تتبع السنة الاحسان واجب تؤدي الصلاة كما صلاها النبي صلى الله عليه وسلم. ثم تحافظ على مستحباتها. الاحسان مستحب - 00:11:56
ثم تتدرج في معارج الخشوع ومدارج العبودية وتحظر قلبك وتخشع في صلاتك حتى تصل الى هذا الافق العالي في الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه تشعر قربك وشوقك للقاء الله وانت في عبادتك وانت في صلاتك - 00:12:18
فتكون من عباد الله المحسنين الصديقين السابقين اذا هذا حديث عظيم ولذلك النووي رحمه الله ذكر هذا الحديث في الاربعين النووية التي تجمع قواعد الاسلام قال وعن عائشة رضي الله عنها قالت - 00:12:41
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقما لله تعالى - 00:13:01
متفق عليه هذا من احسان النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع اهله تقول عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اخذ ايسرهما - 00:13:24
ان نختار الايسر والاسهل وهذا في كافة الامور الدينية والدنيوية هذا منهج معتدل منهج سوي النبي صلى الله عليه وسلم ما خير بين امرين الا اخذ ايسرهما لان اليسر تطيقه النفس بسهولة - 00:13:45
فتؤدي براحة اقبال نفس تؤدي العمل برغبة يكون العمل متقنا تؤدي العمل بمحبة لا تؤدي بتفاقم وبمشقة وروح العبودية تحقيق المحبة في العمل هذا روح العبودية. ما الفائدة؟ تقوم في صلاتك - 00:14:12
وانت ما تستطيع القيام مريض مثلا تقول لا انا ساحافظ على القيام وهكذا تصلي قائما وتشق على نفسك او تصوم قد عذرك الله وانت مريض والصيام مثلا اه كان شاقا عليك. والمرض كان شديدا - 00:14:42
ولكنك تتحمل وتتحمل وربما اه يزداد المرض عليك تقول لا انا سافعل الافضل لا ليس هذا هو الافضل. ممكن انسان يصلي او يصوم ولا يحضر قلبه في العبادة ابدا. لا يصلي برغبة ولا بمحبة فقط يريد ان ينتهي - 00:15:05
متى ما يسلم الامام يقول الحمد لله ارتحت انتهيت من العمل لا ليس هذا المقصود من العمل المقصود ان تؤدي صلاتك بخشوع بمحبة برغبة. تشعر فيها بمحبة الله والقرب من الله. هذا ما يتأتى مع الشدة والعسر - 00:15:26
هذا ما يكون الا باليسر اخذ الايسر من الامور لا تظن ان هذا في تنازل عن الافضل لا. بل هذا هو عين الافضل لانك ستؤدي العمل برغبة وبمحبة لله جل وعلا. وهذا هو المقصود الاكبر من العمل - 00:15:43
ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم عندما اشتكى واصيب في رجله صلى جالسا وهو امام الصحابة رضي الله عنهم فصلوا خلفه قعودا ما قال لا انس اشق على نفسي وسأصلي قائما ابدا - 00:16:06
وهكذا كان صلى الله عليه وسلم في السفر في فتح مكة في شهر رمضان افطر النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان في السفر وعندما امتنع بعض الصحابة من الفطر قالوا اولئك العصاة اولئك العصاة - 00:16:26
ان كان هذا هو الايسر والارفق بالصحابة رضي الله عنهم وهكذا النبي صلى الله عليه وسلم في الحج يوم العيد ما سئل عن شيء قدم ولا اخر في يوم العيد من اعمال يوم العيد الا قال افعل ولا حرج - 00:16:42
اختار الايسر وهكذا في تعامله مع اهله مع زوجاته اذا هويت عائشة شيء وافقها عليه اختار الايسر يدخل على اهله السرور يختار لهم

الاحسن والايسر لهم وما يرتاحون اليه من المباحات - 00:16:57
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال يوما لعائشة رضي الله عنها اتريدين ان تنظري الى الحبش ام يلعبون في المسجد؟ قالت نعم يا رسول الله - 00:17:21
سنحب ان يتفرج على المسابقات ويستمتع بهذا النظر فما حرم اهله فوقفت عائشة رضي الله عنها وتنظر الى الحبش وهم يلعبون كان معها رضي الله عنها في في سفر كانت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقالت يا عائشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لها يا عائشة تعالي نتسابق - 00:17:34
لما ابتعد الجيش وكان النبي صلى الله عليه وسلم مع اهله في مؤخرة الجيش قال لها يا عائشة تعالي نتسابق سبقت النبي صلى الله عليه وسلم ثم في اه سفر اخر بعد زمن - 00:17:57
لما يعني ثمنت يعني عائشة شيئا ما حملة اللحم ايضا قال لها تعالي نتسابق فسبقها النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذه بتلك وهكذا كان تعامل النبي صلى الله عليه وسلم في غاية اليسر والسهولة مع اهله - 00:18:16
فاذا ثم قال ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه. وذلك المسلم يروح عن اهله يخرجهم يسليهم يدخل في قلوبهم فرحة والسرور لكن لا يذهب بهم الى اماكن فيها اثم فيها معاصي لا - 00:18:35
كن ابعد الناس من الاثم. الحمد لله الحلال واسع قال وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك حرمة حرمة الله سينتقم فينتقم لله تعالى - 00:18:56
فما كان النبي صلى الله عليه وسلم يغضب لنفسه ولا ينتقم لنفسه قط لانه يتعامل مع الله ما يتعامل مع البشر يتعامل مع رب العالمين فاذا اساء اليه احد او اغلظ عليك التعامل ما ينتقم لنفسه - 00:19:13
يتعامل لله الا ان تنتهك حرمة الله. اذا انتهكت حرمة الله اذا انتهكت حرمة الله هنا يغضب لله رأى رجلا قد لبس خاتما من ذهب فغضب واخذ الخاتم من يده والقاه - 00:19:33
قال ما بال احدكم يضع جمرة من نار في في اصبعه او كما قال اذا انتهكت حرمات الله نعم يغضب لله اما في سائر الامور ترى النبي صلى الله عليه وسلم كريما رحيما رؤوفا المؤمنين. ثم ختم النبي ختم المؤلف - 00:19:52
هذا الباب بحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بمن يحرم على النار او بمن تحرم عليه النار تحرم على كل قريب هين لين - 00:20:19
سهل رواه الترمذي وقال حديث حسن تأمل في هذه الصفات التي كلها من الاخلاق الطيبة الكريمة هي سبب تحريم النار على العبد الا اخبركم بمن يحرم على النار او بمن تحرم عليه النار - 00:20:36
قال تحرم على كل قريب قريب يعني قريب من الناس محبب اليهم لانه يحسن عشرته اه يتعامل معهم باطيب المعاملات فيكون قريبا منهم ثم قال هين يعني متواضع وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا متواضعين - 00:20:56
ثم قال لين يعني سهل وحسن كما قال سهل ايضا قال لين يعني في غاية آآ السهولة والحسن في التعامل. ثم قال سهل يعني من السماحة سهل اذا قضى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرءا سمحا اذا - 00:21:25
اقتضى سمحا سمحا اذا باع سمحا اذا اشترى سمحا اذا اقتضى يعني هكذا يتعامل بالسماحة يعفو احيانا عن حقه زاد مبلغ من المال ما يحاسب ويدقق يعفو وهكذا هل جزاء الاحسان الا الاحسان - 00:21:48
والجزاء من جنس العمل. فكما كان قريبا هينا لينا سهلا. فالله تعالى يعامله بكل سهولة ولين ورفق. فيرفض به ويحرم عليه النار ولذلك تأمل كيف اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل ممن كان قبلنا كان يداين الناس - 00:22:10
فاذا جاء وقت السداد يقول لغلمانه ان وجدتم سدادا فخذوه وان لم تجدوا فاعفوا ما يشق على الناس يعفو على عن المعسر لما مات ما كان قد عمل خيرا قط الا هذا العمل - 00:22:31
فلما مات قال الله تعالى نحن احق بالعفو منه وعفا الله تعالى عنه بسبب عفو عن الناس قربة وسهولة تعامله مع الناس فنسأل الله

تعالى ان يهدينا لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا هو. نسأله تعالى ان يصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها الا هو نسأل الله تعالى - 00:22:53

ان يغفر لنا ويرحمنا اسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:19